أهمية يثرب
في تاريخ العرب قبل الإسلام

م. زينة قاسم هاشم
كلية الآداب/ جامعة بغداد
zina.abd@coart.Uobaghdad.edu.iq

الخلاصة:
تناول البحث (أهمية يثرب في تاريخ العرب قبل الإسلام) تلك المدينة التي كانت من أشهر مدن الحجاز قديماً، جعلت منها العوامل الطبيعية الراحة المؤقتة التي تبحث عنها قوافل العرب التجارية، ومحطه وسوقاً لتبادل البضائع.
ومما ساهم هذا الاستقرار بها، ولاسيما أنها تعد واحة خصبة وفيرة المياه، فقد سكنها منذ القدم الأقوام العربية ثم اليهود حتى نزلت الأوس والخزرج فيها، ونظراً لخصوبة التربية ووفرة المياه وكثرت الأودية الخصبة اشتهر سكانها بالزراعة، ولما توفره الزراعة من مواد أولية عرفت بالصناعات والحرف والتجارة .

الكلمات المفتاحية: عبيل؛ العماليق؛ اليهود؛ الأوس؛ الخزرج.

The importance of Yathrib
in the history of the Arabs before Islam

Lect. Zeena Qassem Hashem
College of Arts / University of Baghdad
zina.abd@coart.Uobaghdad.edu.iq

Abstract:
The research dealt with (the importance of Yathrib in the history of the Arabs before Islam), that city, which was one of the most famous cities in the ancient Hijaz, Natural factors made it the temporary comfort that Arab trade caravans were looking for, a station and a market for the exchange of goods.
What contributed to this stability, especially that it is a fertile oasis abundant with water, has been inhabited since ancient times by the Arab peoples and then the Jews until the Aws and Khazraj descended there, Because of the fertility of education, the abundance of water, and the abundance of fertile valleys, its inhabitants became famous for agriculture, As agriculture provides raw materials, it is known as industries, crafts and trade.

Keywords: Abeel; Amalekites; Jews; Aws; Khazraj.

المقدمة:
تعد يثرب من مدن الحجاز القديمة، وهي واحة خصبة التربة عزيزة المياه كثيرة العيون تحيطها الجبال مما ميزها عن المدن المجاورة الأخرى. وكان يقنطها كثير من السكان، وأن أول من سكنها قوم من

عبيل، ثم العماليق، ثم اليهود، وقاموا بها حتى دخلها الإسلام، ثم نزل الأوس والخزرج. ونظراً لخصوبة تربتها، ووفرة مياهها، الأمر الذي ساعد سكانها على الزراعة، والتي كانت تُعد المصدر الأول لدخل السكان في يثرب، ومما توفره الزراعة من مواد أولية ساهمت في تطور الصناعات والحرف والتجارة .

تسمية يثرب:

معنى يثرب: الثرب: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء وجمعه (ثروب)، والثرب: الشحم المبسوط على الأمعاء والمصارين، شاة ثرباء: عظيمة الثرب، وأنشد شمر: وأنتم بشحم الكليتين مع الثرب، وفي الحديث: (نهى عن الصلاة إذا صارت الشمس كالاثارب، أي إذا تفرقت وخصت موضعاً دون موضع عند المغيب، وشبهها بالثروب، وهي الشحم الرقيق الذي يغشي الكرش، والأمعاء الواحد ثرب وجمعها في القلة: أثرب، والأثارب: جمع الجمع، وفي الحديث: أن المنافق يؤخر العصر حتى إذا صارت الشمس كثرب البقرة صلاَّها، والثربان: الأصابع، والتثريبُ كالتأنيب والتغيير والاستقصاء في اللوم، والثاربُ: الموبخ، يقال: ثَرَب وثَرَّب وأثرَبَ، وإذا وبخ، قال نصيب:

إنـــي لأكـــره مـــا كرهـــت مـــن الـــذي يؤذيـــك ســـوء ثنائـــه لـــم يثـــرب [١]

وفي مختار الصحاح ث ر ب الثَّرْبُ شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيق والتّثريبُ التغيير والاستقصاء في اللوم [٢].

وفي معجم البلدان يثرب: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء موحدة؛ قال أبو القاسم الزجاجي: يثرب مدينة رسول الله (ﷺ)، سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب بن قانية بن مهلائيل بن أرم بن عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح (عليه السلام)، فلما نزلها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سماها طيبه، وطابة كراهية للتثريب، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها [٣]، وقد ورد اسم يثرب في القرآن الكريم ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا**﴾[٤].

وقد عرفت يثرب باسم (مدينتا)، وهي كلمة تعني الحمى: أي المدينة- وعلى المستشرقين أن اليهود المتأثرين بالثقافة الآرامية، أو متهودة بني إرم هم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم[٥]، كما جاء في بعض المصادر العربية أن لها أحد عشر اسماً من التوراة، منها: المدينة وطيبه وطابة والعذراء [٦].

أهمية موقع يثرب :

تقع يثرب على بُعد حوالي ثلاثمائة ميل من شمال مكة، وهي واحة خصيبة التربة غزيرة المياه محصورة بين لابتين بركانيتين تعرفان بالحرتين حرة واقم في الشرق، وحرة الوبرة في الغرب، وتكتنف الوديان الحرتين من الشرق ومن الغرب، وتحيط بالمدينة من جهاتها الأربع[٧]، في حين يقع جبل عِير في جنوبها الغربي، وجبل عِير جبلان أحمران متقاربان ببطن العقيق أحدهما عِير الوارد والآخر عِير الصادر، وإلى الشرق من يثرب بقيع الغرقد، وإلى الجنوب قرية قباء التي تبعد عن يثرب بنحو ميلين، مما يلي القبلة، وإلى الجنوب منها تقع قرية القرع إلى الطريق المؤدي إلى مكة [٨].

وبين قباء والمدينة يسير وادي بطحان ووادي رانوناء حيث يتجهان شمالاً فيما بين حرة الوبرة المدينة، فيتصلان بوادي قناة، وهو واد يقع في جنوب أُحد وينحدر غرباً بينه وبين جبل سلع حتى يتصل بوادي بطحان، وتلتقى هذه الوديان عند مجتمع الأسيال من رومه، كما يوجد وادي مذينب ووادي مهزور في الجنوب الشرقي من المدينة، ويحصران بينهما عوالي المدينة التي كانت زاهرة عامرة وتبدو أودية المدينة منحدرة من الجنوب إلى الشمال، وتسير في انحدارها مياه الأمطار فتجعل منها جنات ذات زرع زاهر الخضرة وبساتين تنبت أشجار الفاكهة والنخيل[٩].

وتمتاز أرض يثرب بعوامل طبيعية جعلتها تتميز عن باقي المدن فهي تُعد الراحة المؤقتة التي كانت تبحث عنها قوافل العرب التجارية [١٠].

أما من حيث الموقع وعلاقته بالموارد المائية، فقط كانت المدينة قديماً تقع في قلب منطقة حوضية كثيرة الوديان، التي إذا ما امتلأت بمياه الأمطار أصبحت بمنزلة شرايين مائية تمر عبر أرض يثرب من جنوبها إلى شمالها، ومن شرقها إلى غربها، وقد تكونت نتيجة سيول الأودية والتصريف الدائم لها في هذه المنطقة، وإلى جانب ما تحمله الأودية من ميله الأمطار توفرت أيضاً المياه الجوفية، لأن بطون الأودية وضفافها كانت تمثل خزانات للمياه الجوفية، وتزداد كمية هذه المياه مع زيادة الأمطار، وكانت المياه الجوفية ومياه الآبار في وادي العقيق تمتاز بعذوبتها، ما جعلها صالحة للاستقرار البشري[١١].

وبما أن يثرب تحيط بها لابتان بركانيتان، لذا فإن تربتها بركانية تنتشر في أطرافها، وتجعل منها أراضي خصبة صالحة للزراعة فضلاً عن توفر المياه ساعداها على الزراعة وعلى قيام نوع من حياة الاستقرار فيها[١٢]، كما وقوعها على الطريق التجاري بين اليمن والشام، مما لابد قد سكنتها قبائل منذ زمن بعيد، إذ لا يعقل أن لا يجذب خصب هذه البقعة وكثرة المياه إليها الناس، في حين ورود اسم يثرب في الكتابات المعينية وهذا يدل على قدمها[١٣].

ولابد من الإشارة إلى صاحب كتاب (آثار المدينة المنورة) أشار إلى حدوث حفريات جرت تم من خلال كشف عن بعض أشياء يمكن أن يستدل منها على أن المدينة الحالية (المدينة المنورة) قائمة على إنقاض مدينة قديمة كانت قائمة[١٤].

وإن أهمية يثرب من أهمية المواضع الأخرى التي قامت على طريق البخور القديم مثل تيماء ودادان (العلا حالياً)[١٥]، فقد كان العرب همزة وصل تجارية بين أقطار العالم القديم يحملون إلى الشرق منتجات الغرب من خشب الأبنوس وريش النعام ومن عاج وذهب وفضة، وإلى الغرب منتجات الشرق من توابل وأفاويه والفلفل وبهار وقصدير، كما كانوا يحملون المنتجات النفسية، وفي مقدمتها البخور واللؤلؤ، والمرجان والأحجار الكريمة من عقيق وجزع إلى عنبر، ذلك مما كانت تجود به صناعاتهم من ثياب محبرة وأثواب مقصبه وبُسط مرحّلة[١٦].

سكان يثرب :

أمّا بالنسبة للأقوام التي سكنت يثرب، فيذكر أن أول من سكنها هم قبيلة عبيل[١٧]، والتي لا نعرف الشيء الكثير عنها، فيقال أنها قبيلة من العرب البائدة نزلت ناحية يثرب بعد تفرق ولد نوح (عليه السلام)، وهي ترجع في نسبها إلى عوص بن ارم بن سام بن نوح (عليه السلام)[١٨].

ثم أعقب السكن في يثرب بعد عبيل العماليق الذين يرجع نسبهم إلى عمليق بن أرفخشد بن سام بن نوح، وقد استغل العماليق اعتدال مناخ المدينة ووفرة المياه المتدفقة من الآبار والعيون في الزراعة والاهتمام بالنخيل، وإلى جانب ذلك قاموا ببناء الدور والآطام[١٩].

ثم نزل اليهود وهناك رواية تذكر أن ملك العمالقة كان اسمه السميع بن هوبر، وأن الذي قتله هو يوشع بن نون وأن أكثر حروب بني إسرائيل مع هؤلاء العمالقة كانت بأيله، فغلب يوشع السميدع وابتزه ملكه وملك أريحا قاعدة الشام أيضاً ثم بعث بعثاً من بني إسرائيل إلى الحجاز فملكوه وانتزعوه من أيدي العماليق ملوكه ونزلوا يثرب وبلادها وخيبر ومن بقاياهم يهود قريظة والنضير وقينقاع وساير يهود الحجاز، ونلاحظ هذه الرواية متداخلة، لكن الذي لاشك فيه أن هنالك بطوناً يهودية سكنت في جزيرة العرب، وكان لها أثر واضح في الحياة هناك في شتى المجالات والنواحي الاقتصادية منها والأدبية والاجتماعية، وأشهر هذه البطون اليهودية وأكثرهم أثراً هم أولئك الذين سكنوا يثرب فكان ممن يسكن يثرب حتى نزلها الأوس والخزرج من قبائل بني إسرائيل – بنو عكرمة، وبنو ثعلبه، وبنو محمر، وبنو قينقاع، وبنو نصير، وبنو قريظة وغيرهم [٢٠].

سكنت قبائل من العرب إلى جانب اليهود قبل نزول الأوس والخزرج منهم (بنو أنيف) ويقال أنهم بقية من العماليق[٢١]، وبعدها نزلت الأوس والخزرج[٢٢]، ولم يكونوا حيث نزلوا أهل نعم وخير وأموال،

وإنما تمتع اليهود بهذه الخيرات فسكن الأوس والخزرج بالضواحي، لذلك عمدوا إلى عقد الأحلاف مع اليهود يأمنوا به بعضهم بعضاً، وظلت هذه الأحلاف زمناً طويلاً حتى بلغ الأوس والخزرج المال والقوة والعدد، فلما رأى اليهود ذلك قاموا بقطع الحلف لكن ذلك لم يؤثر على الأوس والخزرج، وإنما زادهم قوة وإصرار حتى انتصر الأوس والخزرج على اليهود وانتزعوا السلطة والسيادة منهم(٢٣)، لكن خشيت القبائل المستوطنة في يثرب من سيطرة هاتين القبيلتين على يثرب ومواردها الاقتصادية(٢٤)، ما جعلها تؤجج نار الفتنة بين القبيلتين، وتمخض منها قيام حروب ووقعات طاحنة بين قبيلتي الأوس والخزرج، واستمرت حسب رواية السمهودي مئة وعشرين عاماً، ومن بين تلك الحروب والوقعات حرب سمير التي استمرت قرابة العشرين سنة(٢٥)، وكان سببها حسب المصادر العربية أن مالك بن العجلان الخزرجي استضاف رجلاً من بني ذبيان يدعى كعب الثعلبي وبينما هو في ضيافته ذهب كعب الثعلبي إلى سوق بني قينقاع وهناك سمع منادياً يبحث عن أقوى شخص في يثرب ليبيعه فرسه، فما كان من كعب الثعلبي إلاّ أن قال على الفور له: إن من تبحث عنه هو مالك بن العجلان الخزرجي، ولكن سمير بن زيد عارضه وقال له: كلا بل أغر أهل يثرب هو أحيحه بن الجلاح الأوسي، إلاّ أن صاحب الفرس لم يأبه لقوله، فما كان من سمير بن زيد هذا إلاّ أن تربص لكعب الثعلبي فأرداه قتيلاً، ما أدى إلى انتقاض مالك بن العجلان مطالباً بدم ضيفه الذبياني، واستمرت الحرب بين الطرفين إلى أن اقتنع الأوسيون بدفع دية كعب الثعلبي كاملة، ولم يمض وقت طويل على نهاية الحرب حتى دخلتا الأوس والخزرج في حرب أخرى باسم حرب حاطب واستمرت الوقعات بين الطرفين وكان آخرها حرب بعاث التي وقعت قبيل الهجرة بخمس سنوات وتحالفت فيها قبيلة الأوس مع بني قريظة وبني النضير وبني أوس اللات ضد قبيلة الخزرج وأحلافها من قبائل جهينة وأشجع وبني قينقاع، فثار القتال بين الطرفين وانتهى بهزيمة الخزرجيين وحلفائهم (٢٦).

الحياة الاقتصادية ليثرب :

تعتبر الحالة الاقتصادية لأي بلد من البلاد مقياساً هاماً لمقدار ما يكون عليه ذلك البلد من الرقي والحضارة، فكلما كان الوضع الاقتصادي حسناً كلما كان التقدم والتحضر بالقدر الذي يكون عليه ذلك الوضع، وبذلك فإن ازدهار الزراعة والتجارة والصناعة تعد من أهم أسباب ذلك التقدم .

أ – الزراعة والثروة الحيوانية :

وللزراعة في يثرب المنزلة الأولى في تحسين الوضع الاقتصادي للسكان، فأرض يثرب أرض بركانية، تحتوي على كثير من المعادن والمواد التي تفيد الزراعة، وتجعل محصولها جيد، ولابد من الإشارة أن الزراعة المصدر الأول لدخل السكان في يثرب، فعندما نزلوا اليهود تسابقوا على الأماكن التي تكثر فيها المياه، ولما كانت الأرض خصبة والمياه كثيرة بذلك تجمعت الأسباب لنجاح الزراعة في يثرب(٢٧).

وكثرت حاصلات يثرب الزراعية، وكان أهم ما اشتهرت به النخيل، فقد كان مقياساً للغنى، وكان مادة للمعاملات التجارية، وكان يحل محل المال في معظم شؤون الحياة كالأجور والديون، وكانوا يأكلون تمرها وجمارها، ويستغلون جريدها في بناء بيوتهم وجعلوا من النوى علفاً لإبلهم(٢٨)، كما صح عن النبي (ﷺ) أنه قال: ((رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل. فذهب وَهَلي إلى أنها اليمامة، أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب))، ويصف امرؤ القيس يثرب بالجنة لكثرة نخيلها فيقول :

علـــون بأنطاكيـــة فـــوق عقمـــة كجرمـــة نخـــل أو كجنـــة يثـــرب

ويعد التمر المحصول الأول، والأهم عند اليهود والعرب على السواء، وكان يسمى عندهم مالاً، قال أحيجه بن الجلاح – وكان سيد الأوس في الجاهلية- يصف بستاناً له يعمل فيه:

إنـــي أقـــيم علـــى الـــزوراء أعمرهـــا إن الكـــريم علـــى الأخـــوان ذو المـــال
لهـــا ثـــلاث بئـــار فـــي جوانبهـــا فكلهـــا عُقـــب تســـقى بأقبـــال

وفي حديث البخاري عن أبي هريرة (ﷺ) قال: ((وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الضعف بالأسواق، وأن إخوتي في الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم))، أي نخيلهم وبساتينهم[٢٩]، واحتل الشعير المرتبة الثانية من حيث أهميته، وبالإضافة إلى النخيل والشعير فقد انتجت يثرب الكثير من أنواع الخضار والفاكهة كالقمح والموز والبطيخ والسلق والبصل والفاصوليا وغيرها.

كما كانت الثروة الحيوانية ركن آخر من أركان الحياة الاقتصادية حيث امتلك أهل يثرب ثروة من الإبل كانوا يرعونها مما تنبت المدنية من أشجار وشجيرات رعوية، وقد اتخذوا من الإبل مقياساً للثروة والمال، فكانوا يقدرون بها أثمان السلع والأشياء وتستخدم بالتجارة، وبها تقدر الديات والفدية والمهور، كما عدت الأغنام المادة الرئيسية لتموين الناس باللحوم والصوف، وكانت الثروة الحيوانية تتعرض للغزو والسلب والنهب من قبل القبائل المتنازعة وخاصة الأوس والخزرج[٣٠].

ب – الصناعة :

كان النشاط الصناعي في يثرب متقدماً عن كافة المدن المجاورة الأخرى، وكانت هذه الصناعات ضرورية للأعمال الزراعية، ثم أنه كان بها صناع مختصون احترفوا أنواعاً من الصناعات وبرعوا بها، ولاسيما تلك الصناعات التي يحتاجها الناس في استخداماتهم اليومية، ومن أشهر هذه المصنوعات تلك التي تعتمد على الانتاج الزراعي وأهمها صناعة الخمر الذي كانوا يصنعونه من التمر، وكانوا يشربونها ويتاجرون بها، ولديهم منها كميات كبيرة يختزنونها في جرار وكانت هذه الصناعة عامة يمارسها العرب واليهود على حد سواء، كما اشتهرت بصناعة الخوص من سعف النخل بالإضافة لصناعة المكاتل والمقاطف والقفف، كما صناعة الأبواب والنوافذ والأثاث [٣١].

واهتم العرب باستغلال موارد بلادهم من الثروة المعدنية كالحديد والذهب والفضة واستخدمت المعادن النفيسة في صنع الحلي، وقد اشتهر بنو قينقاع بصناعة الحلي وتخصصوا فيها، فكانوا يصنعون الأساور والخلاخيل والأقرطة والخواتم وغيرها مما يتحلى بها نساء القوم وأولادهم، كما استخدم الحديد في صناعة السلاح وقد اشتهرت يثرب بهذه الصناعة فكان يصنع منه السيوف والرماح والحراب والسهام وغيرها فضلاً عن أدوات الصيد [٣٢].

وإلى جانب هذه الصناعات الهامة كانت تقوم صناعات النسيج عليها النساء، كما كانت الخياطة والدباغة والحرف التي يحترفها بعض الناس، كما كان يوجد بناؤون وعمال يقومون على النحت ويصنعون آنية المنازل وأدواتها من نحاس وفخار للأكل والشرب وما إلى ذلك من مصنوعات التي تدخل في حاجاتهم اليومية [٣٣].

ج- التجارة :

ومدينة يثرب كانت ككل المدن في الجزيرة العربية تحيط بها القرى ويضرب حولها البدو من كل ناحية، ومن المؤكد أن هذه القرى التي تقصد يثرب لتبيع منتوجات وتشتري منها حاجاتها، وكان لابد لهؤلاء البدو من أسواق يتجهون إليها لبيع ما لديهم وشراء ما ينقصهم، وليس لهؤلاء ولا لأولئك مقصد إلاّ يثرب، حيث هي بالنسبة لهم واسطة العقد وعاصمة الإقليم، لهذا كانت الحركة التجارية في يثرب ملحوظة فكان الناس يقصدونها كأفراد كما كانت القوافل تؤمها جماعات فأن موقع يثرب في الطريق بين الحجاز والشام، جعلها محطاً تلتقي فيه القوافل الذاهبة إلى بلاد الشام والقوافل القادمة منها وهناك يحصل الاحتكاك التجاري فيعرف التجار من خلال لقائهم الأسعار والأصناف ويقفون على ما ينقص القافلة القادمة من البضائع التي يحتاج إليها الناس فيجلبونها معهم، وفي نفس الوقت يعرفون أسعار السلع المجلوبة فلا يستطيع أحد أن يخدعهم أو يغبنهم، وكان أهل يثرب يستفيدون من مرور هذه القوافل ببلدهم حيث كانوا يشترون من القادمين ما يلزمهم، ويبيعون للذاهبين ما يتزودون به في طريقهم، إذ لا يمكن أن يغفل أهل يثرب – وفيهم اليهود- تلك الفرص ولا يستفيدون منها، ولهذا كله نستطيع أن نؤكد أن الحركة التجارية في

يثرب كانت واسعة وهامة كما كانت مصدراً رئيسياً من مصادر العيش للسكان، وأن كانت لا تفوق النشاط الزراعي أو تماثله بل كانت في الدرجة الثانية بعده [٣٤].

ونظراً لوقوع يثرب على طريق التجارة القديم فقد ساعد ذلك على قيام بعض الأسواق التي كانت مرتبطة بقبائل اليهود: كسوق بني قينقاع، وسوق قباء، ولم تكن هذه الأسواق مرتبطة بمواقع ومنازل هذه القبائل فحسب، بل كان لها ارتباط وثيق بطريق القوافل القديم، ومساراتها، وقد أورد السمهودي كثيراً في هذه الأسواق، منها سوق يثرب بزباله، وسوق الجسر[٣٥].

وطالما خرجت أسواق العرب في الجاهلية عن وظيفتها الأصلية التي يفهمها الإنسان في السوق، وهي البيع والشراء إلى أمور أخرى لا علاقة لها بالسوق التجارية، وهي المفاخرات والمباهاة والمسابقات في قول الشعر، وافتداء الأسرى، وكثيراً ما كانت تعقد فيها مجالس الصلح والتحكيم بين القبائل، فتحل المشاكل المعقدة وما شابه ذلك، فقد كان يأتي إلى هذه الأسواق الشعراء والخطباء والحكماء، يعرضون شعرهم ويخطبون ويلقي الحكماء بحكمهم وكان كل صاحب رأي وفكرة يجد في مجالها فرصة لعرض رأيه أو الدعاية لفكرته، وكان بعض المبشرين ينشرون في هذه الأسواق أفكارهم ومعتقداتهم، فكانت في الحقيقة منتدى عام يحوي كل نواحي النشاط الإنساني في الجزيرة العربية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، ومن أشهر شعراء يثرب ثلاثة من الخزرج، واثنان من الأوس، فمن الخزرج: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحه، ومن الأوس: قيس بن الخطيم، وأبو قيس بن الأسلت [٣٦].

وبالإضافة إلى تلك الأعمال التي يقومون بها في تلك الأسواق يقومون بأعمال الصرافة وتبادل النقود الرومية والفارسية، وغيرها، وكانوا يتبايعون، أما بالقايضة، وهو بيع عرض بعرض معادل له في الثمن ومتفق معه في الجنس كالتمر بالتمر، والذهب بالذهب، أو مختلف كالشعير بالتمر، والذهب بالفضة، أو بالنقود، وأشهرها الدراهم والدنانير [٣٧].

الحياة الاجتماعية :

لم يخرج المجتمع اليثربي عن نظام المجتمعات العربية في الجزيرة حيث كان يقوم على أساس النظام القبلي، فالقبيلة هي وحدة الحياة الاجتماعية، والمجتمع اليثربي أيضاً لم يخل من وجود طبقات كانت هي اللبنات التي تكون منها هذا المجتمع، وتنحصر هذه الطبقات في ثلاث:

١- **الطبقة الأولى**: وتضم الأحرار من أبناء القبيلة نفسها، ولهؤلاء كل حقوق التملك والسيادة والتصرف ضمن أعراف القبلية، وعليهم التزامات التكافل القبلي بدءاً بمصروفات رئيس القبيلة ووصولاً إلى نصرة من يعتدى عليه من أبناء القبيلة والأخذ بثأر من يقتل منهم، والمشاركة في دفع ديات القتلى من خصومهم [٣٨].

٢- **الطبقة الثانية**: وتضم الموالي، والموالي جمع مولى، والمولى هو: المالك والعبد، والمعتق والصاحب والقريب والجار والحليف، وسميت هذه الطبقة بذلك لموالاتها لقبيلة ما، وعيشها إلى جوارها ودخولها في حمايتها، والموالاة تتم بإحدى الطرق الثلاث (الجوار، الحلف، العتق)، إذ بها يسمى الشخص مولى، ويكون له بالولاء حقوق، وعليه واجبات، وهذه الحقوق وتلك الواجبات تختلف من حالة إلى حالة، لأن لكل حالة من حالات الولاء وضعاً خاصاً، فالولاء بالجوار مؤقت، والولاء بالحلف دائم، والولاء بالعنف يلي درجة الحلف [٣٩].

٣- **الطبقة الثالثة**: وهم المجلوبون عن طريق الشراء أو أسرى الحروب[٤٠]، وكانت كل قبيلة لا تخلو من أفراد من الرقيق من الرجال والنساء، البيض والسود على السواء، والمصدر الأصلي للرقيق هو الحرب، فالقبيلة التي تنتصر على الأخرى تأخذ الأسرى وتستعبدهم، وإلى جانب الحرب وجد الاتجار بالرقيق، وكان هذا النوع من الاتجار شائعاً، فكان العرب يأتون بهم من شواطئ أفريقيا ويبيعونهم في أسواق العرب بالمال، وإذا لاحظنا أنهم يأخذون بالعنف، تبينا أن الحرب والغزو، والقوة هي السبب

الأول، كما كانت القبائل المنتصرة تتصرف في بعض الأحيان في أسراها بالبيع، وقد يغيرون على القوافل المسافر إلى العراق أو إلى الشام، ويتغلبون عليها ويأسرون من فيها ويسرقونها [٤١].

وعندما بدأت الهجرات الوافدة تحل إلى يثرب اليهود ثم الأوس والخزرج لم يتغير الأمر كثيراً في هذا التقسيم الطبقي، فقد صار لكل من اليهود والأوس والخزرج عندما استقروا وأثروا أموال وعبيد، ولكن ظهرت ألوان من العلاقات الاجتماعية الجديدة بين الكتلتين البشريتين الكبيرتين اللتين تتقاسمان يثرب (كتلة الأوس والخزرج من جهة، وكتلة اليهود من جهة أخرى)، وكانت العلاقات ودية أول الأمر، أثرت في بعض الأفراد والبطون القبلية فتهودوا، وكان من نتيجة هذا التهود أن تراخت الحواجز الاجتماعية بين الطرفين، فتزوج اليهود الوافدون في عربيات يهوديات وغير يهوديات، وتزوج العرب المتهودون من يهوديات وافدات[٤٢].

لقد انتشر بين اليهود في يثرب وما جاورها من القرى الظلم كان له نتائج خطيرة أدت إلى انحلال المجتمع اليهودي خلقياً ودينياً، فانتشر بينهم الربا وكان نتيجة لحبهم الشديد للمال، لفقر العرب أدى إلى التعامل مع اليهود الذين كانوا يملكون زمام الاقتصاد في المنطقة، وأخذ اليهود التعامل بالربا الفاحش، وأكل أموال الناس بالباطل، وقد نهاهم الله عن ذلك، ومن الأمراض الاجتماعية الأخرى التي انتشرت في المجتمع اليهودي في يثرب هي (الرشوة)، وهي لا تخرج عن الأسباب السابقة من ضعفهم الديني، وحبهم للمال وظلم الحكام لهم وضياع العدل[٤٣].

الناحية العمرانية ليثرب :

ذكرنا أن يثرب واحة خضراء، تحيط بها الجبال والحرار وتمدها بعدد من الأودية وتغنيها بالمياه الجوفية والعيون، تضافرت هذه البيئة في التوزيع العمراني لسكان يثرب، حيث تتجمع أحياؤها وبيوتها في نطاق عمراني محدود، فقد كانت مجموعات سكنية موزعة على مساحة كبيرة يفصل بينها في الغالب مزارع وبساتين، وكان توزع هذه المنازل على شكل مجموعات متفرقة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمواقع القبائل المنتشرة في المناطق الزراعية وفي أشهر تلك المناطق: منطقة قباء والعوالي وقربان والعيون [٤٤].

ويمكننا أن نتصور الشكل الأولي ليثرب على النحو التالي: تنتشر مجموعة من البيوت البسيطة في بقعة واسعة، تقدر مساحتها بثلاثة (كيلو مترات مربعة).. هذه المساحة خضراء تخللها أشجار غير كثيفة، ولكل بيت فسحة تحيط به من أطرافه، ويرتفع البيت عن الأرض مسافة بسيطة.

وبعض البيوت على شكل أكواخ من سعوف الأشجار وبعضها من الطين، وقد سقفت بجذوع الأشجار وأغصانها، ويتألف البيت من غرفة واحدة متوسطة الحجم، وربما تطورت بعد ذلك إلى إضافة غرفة أخرى مجاورة عندما يزداد عدد أفراد العائلة، وخارج الغرفة سقيفة مصنوعة من أخشاب الأشجار أيضاً تتصل بجدران الكوخ، تقف فيها حيوانات صاحب الكوخ ومواشيه لتحميها من الشمس والأمطار، وعندما امتد الزمن قليلاً تحولت الجدران إلى مبان طينية واتسعت فسحة البيت وصار له باب من الخشب ولكن السقف ظل مجموعة من الأخشاب الممتدة تغطيها سعف النخل وأغصان الأشجار، ويرقد فوقها شيء من الطين يمسكها كي لا تعصف بها الريح [٤٥].

ومع مرور الزمن أدخل الحجارة واستقرار الأجيال المتوالية قد أدخل الحجارة المأخوذة من الجبال المحيطة بيثرب، وسقفت بجذوع وسعف النخل، كما بنيت معظمها من الطين، واللبن [٤٦].

وعرف سكان يثرب عرباً ويهوداً بناء الآطام (الحصون) لحماية أنفسهم وممتلكاتهم عند الحاجة، وارتبطت مواقعها إلى حد كبير بمواقع القبائل وانتشارها.

وقد اختلف في أول من بنى الحصون والآطام في المدينة المنورة فتجمع الكثير من المصادر التاريخية على أن أول من نزل المدينة وسكنها العماليق الذين بنوها وعمروها، واتخذوا بها الآطام وغرسوا بها النخيل والزرع واتخذوا بها الضياع رغم أن بعض المؤرخين يعزون إنشاء الآطام في يثرب قبل الإسلام إلى اليهود [٤٧].

الحياة الدينية:

كان سكان يثرب ينقسمون من الناحية الدينية إلى مشركين (وأغلبهم من قبيلتي الأوس والخزرج)، واليهود:

أ – الوثنية:

تأثرت ديانات العرب قبل الإسلام بمؤثرات خارجية آثرت بشكل واضح فيها، وتأثرت بها، وهنا يرجع إلى الصلات التجارية والحضارية للعرب مع البلدان والشعوب المجاورة، ومع تطور المجتمع العربي تطور مستوى الوعي الديني عند العرب، وتطورت مداركهم، فتراجعت البدائية دون أن تختفي نهائياً، وظهرت الوثنية العربية التي غدت أكثر الأشكال الدينية انتشاراً، وأقواها جذوراً في المجتمع العربي قبل الإسلام [٤٨].

وعقيدة الشرك التي كان يدين بها غالب العرب في مدن الحجاز ووسط شبه الجزيرة العربية، ومنهم أهل يثرب، ولم يختلفون عن غيرهم إلا بتعظيمهم صنم مناة أكثر من غيرهم [٤٩].

وكان للنظام الاجتماعي أثر في معتقدات، فهو مجتمع متعدد القبائل، ولكل قبيلة صنمها وتصوراتها لذلك الصنم، كما آثرت طبيعة الجزيرة العربية بمناخها في الطبيعة العربية في البادية، فالغارات والحروب بين القبائل انعكست في تعدد التصورات بالنسبة إلى القوى الخفية التي تسيطر على الوجود، وفي تغير المعتقدات وتعدد الآلهة والأصنام [٥٠]، ولكن كيف انتشرت الوثنية؟ وهل كانت هذه الديانة دخيلة على جزيرة العرب ، أم ماذا ؟

فهناك أكثر من رواية يتناقلها الأخباريون من انتشار عبادة الأصنام، وهي:

١ – الرواية الأولى:

يذكر الكلبي: وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعنٌ إلا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم، تعظيماً للحرم وصبابةً بمكة، فحيثما حلوا، وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة، تيمناً منهم بها وصبابةً بالحرم وحباً له، وهم بعدُ يعظمون الكعبة ومكة، ويحجون ويعتمرون، على إرث إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم، وانتجثوا ما كا يعبد قومُ نوح (عليه السلام) منها، على إرث ما بقي فيهم من ذكرها، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسكون بها، من تعظيم البيت، والطواف به، والحج، والعمرة، والوقوف على عرفة ومزدلفة، وإهداء البدن، والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه [٥١].

٢- الرواية الثانية:

ويذكر الكلبي: كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوماً صالحين، ماتوا في شهر، فجزع عليهم ذوو أقاربهم، فقال رجلٌ من بني قابيل: " يا قوم: هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم، غير أني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً؟ فقالوا نعم! فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم [٥٢].

٣ – الرواية الثالثة:

وقال الكلبي: وكان عمرو بن لحي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبه بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد، وهو أبو خزاعة وأمه فهيرة بنت الحارث، ويقال إنها كانت بنت الحارث بن مضاض الجرهمي، وكان كاهناً [وكان قد غلب على مكة وأخرج منها حرهما وتولى سدانتها]، وكان له رئى من الجن وكان يكنى أبا ثمامة، فقال له: عجل بالمسير والظعن من تهامة بالسعد والسلامة! قال: جير ولا إقامة، قال: ابت صفا جده، تجد فيها أصناماً معدة، فأوردها تهامة ولا تهاب، ثم أدع العرب إلى عبادتها تجاب [٥٣].

ويمكن القول أنه رغم تضارب وتعدد الروايات في تحديد زمان وبداية عبادة الأصنام، إلا أن تحديد هذه المسألة لا تتطلب إرجاعها إلى شخص معين، بل ربما كانت حالة نتجت عن وضع معين، فالإنسان كما هو معروف، دائماً مشدود ويميل إلى القوى الخفية التي يعتبرها أقوى منه وتسيره، فحملوا الأحجار وقدسوها اسبغوا عليها من تمنياتهم وآلهوها حين شعروا بالحاجة إلى ذلك (٥٤).

كما أن العرب طبقاً لقانون التضخم أخذوا ينزحون من مكة وما جاورها من الأماكن ويتفسحون في البلاد، ولما كانوا يعظمون مكة والكعبة، أوجب عليهم شعورهم الديني أن يأخذوا في ارتحالهم، كما ذكر الكلبي: أتوا من آثار الحرم وما جاوره من الأماكن المقدسة، وليكن حجراً من أحجاره، فحينما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمناً بها، ويطول بهم الزمن فينسون ما كانوا عليه، وتبقى الحجارة، ولاسيما إذا كانت جميلة الشكل ملونة، ومحبوبة مقدسة.. ثم ترقى إلى التأليه فالعبادة، وهنا يصيرون إلى ما كانت عليه الأمم من قلبهم، ومن هنا أن الوثنية فيهم قبل عمرو بن لحي بما عبدوه من حجارة الحرم في أسفارهن، وإنما هو كما تخبر الأسطورة أول من وضع لهم أنواع عبادتها، ويبين لهم ضروب التقرب إليها، وأول من نقل الأصنام إلى الحرم ونصبها حول الكعبة وحمل أهله على تعظيمها (٥٥).

ولم تكن يثرب بمعزل عن الجزيرة ولم يكن أهلها على خلاف مع القوم، بل كانوا على دين إخوانهم، يعظمون الأوثان، ويقدسون ما يقدسه سائر العرب في أنحاء الجزيرة، إلا إنهم كما ذكرنا أكثر تعظيماً (لمناة) عن غيره من الأصنام الأخرى (٥٦)، وكانت مناة للأوس والخزرج، ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية الشلل بقديد (٥٧).

ويذكر الأزرقي: أن عمرو بن لحي نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قديد وهي التي كانت للأزد وغسان يحجونها ويعظمونا، فإذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من متى: لم يحلوا إلا عند مناة، وكانوا يهلون لها، ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما (٥٨).

ولم تشير المصادر إلى وجود معبد خاص لمناة في يثرب، ولا إلى وجود سدنة أو رجال دين يختصون بخدمته وتنظيم أمور عبادته، غير أن هنالك إشارة إلى أن سادات الأوس والخزرج كانوا ينحتون أصناماً من خشب يضعونها في بيوتهم ويعظمونها ويتقربون إليها بالعبادة، فقد ذكر ابن إسحاق أن عمرو بن الجموح كان سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له مناة، كما كانت الأشراف يصنعونه، وتتخذه إلهاً تعظمه وتظهره، ويبدو أن تعلق الأوس والخزرج بعبادة الأصنام لم يكن قوياً وذلك لعدم ارتباط مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بها كما كان الأمر بالنسبة لأهل مكة، لذا فإن سادات يثرب لم يظهروا مقاومة شديدة للدعوة الإسلامية، ولم يقوموا بمعارضة أبناء عشائرهم الذين دخلوا في الإسلام حينما أخذوا يكسرون الأصنام ويتخلصون منها (٥٩).

ب- اليهودية :

اعتبر اليهودية الديانة الثانية بعد الوثنية، فقد حمل اليهود إلى يثرب عقيدتهم ومعهم أحبارهم الذين يحتفظون بالتناخ والتعليمات الدينية فأقاموا الشعائر الدينية اليهودية، وقاموا بتوجيه اليهود في أحوالهم الشخصية وأمورهم الدينية (٦٠)، وكان لاتباعهم وجود قوي في يثرب، وقبل أن يسكن فيها الأوس والخزرج، وأبرز ممثلي هذه الديانة في يثرب بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وتستمد الديانة اليهودية مقوماتها مما جاء في التوراة والتلمود من أحكام وتوجيهات وأخبار، لذا فقد عد القرآن الكريم اليهود (أهل كتاب)(٦١)، وأشار إلى ﴿ **التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ**﴾(٦٢)، و﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾ (٦٣).

وأخذوا اليهود ينشر دينهم بين العرب والدليل على ذلك ما رواه المؤرخون من خروج حبرين من أحبار اليهود في يثرب إلى تبع الذي عزم على تخريب المدينة واستئصال أهلها، وقطع نخلها، خرج إليها

العبران وكانا عالمين راسخين في العلم، فحذراه مغبه ما يريد ونصحاه بالعدول عنه، فرأى أن لهما علماً، وأعجبه ما سمع منهما، فانصرف عن المدينة وتبعهما على دينهما [٦٤].

وكان اليهود يتميزون عن العرب بأنهم كانوا يؤمنون بأن الأصنام يجب ألا تعبد على الإطلاق [٦٥]، كما يؤمنون بأن الإنسان يبعث بعد الموت ويحاسب، وكان موسى (عليه السلام) قد رسم لليهود طريقهم، وأمر بني إسرائيل بعدة أشياء:

١- ألا يتخذوا إلهاً غير يهوة (لا يكن لك آلهة أخرى أمامي).
٢- ألا يعبدوا أصناماً أو تماثيل من أي نوع (لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن).
٣- ألا يتخذوا اسم يهوه لهواً ولعباً (لاتنطق باسم الرب إلهك باطلاً لأن الرب لا يبرئ من نطق اسمه باطلاً).
٤- إن يستريحوا في اليوم السابع من كل اسبوع وأن يسموا ذلك اليوم مقدساً (اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل أولا تصنع جميع عملك، وأما اليوم السابق ففيه سبت للرب إلهك).
٥- أن يكرموا آباءهم وأمهاتهم (أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك).
٦- ألا يقتلوا (لا تقتل).
٧- ألا يفسقوا (لا تزن).
٨- ألا يسرقوا (لا تسرق).
٩- ألا يكذبوا القسم ولا يكذبوا الشهادة (لا تشهد على قريبك شهادة زور).
١٠- ألا يحسدوا الآخرين ولا يتمنوا الحصول على ما لديهم (لاتشته بيت قريبك ولا امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيء مما لقريبك)[٦٦].

لابد من ذكر أن ليهود يثرب مركز للعبادة يجتمعون فيه لأداء عباداتهم ودراسة أمور دينهم ويناقشون أمورهم العامة وكذلك حسم المنازعات التي تنشأ بينهم وكان هذا المركز يدعى (بيت المدراس)[٦٧].

الخاتمة :

١- تمتاز أرض يثرب بعوامل طبيعية جعلتها تتميز عن باقي المدن، فهي تقع في قلب منطقة حوضية كثيرة الوديان التي أصبحت بمنزلة شرايين مائية تمر عبر أرض يثرب من جنوبها إلى شمالها، بالإضافة إلى الأودية والمياه الجوفية التي تمتاز بعضها بعذوبتها ولاسيما وادي العقيق مما جعلها صالحة للاستقرار البشري.
٢- تعاقب على أرض يثرب كثير من السكان، وأن أول من سكنها قوم من عبيل وأن (عاد وعبيل ابنا عوض بن إرم بن سام بن نوح (عليه السلام)، وممن سكن يثرب بعد عبيل العماليق، ثم سكنها اليهود وقاموا بها حتى دخلها السلام، ثم نزل بها الأوس والخزرج.
٣- وللزراعة في يثرب المنزلة الأولى في اقتصار البلاد، فأرض يثرب بركانية وتحتوي على كثير من المعادن والمواد التي تفيد الزراعة التي تجعل محصولها جيد ولاسيما أرضها خصبة ومياهها الوفيرة مما كانت أسباب في نجاح الزراعة في يثرب، ومن أشهر حاصلات يثرب الزراعية النخيل احتل المرتبة الأولى ، أما الشعير احتل المرتبة الثانية، كما اشتهرت بأنواع الخضار والفاكهة، منها الموز والبطيخ والبصل والفاصوليا.
٤- كما كانت الثروة الحيوانية ركن آخر من أركان الحياة الاقتصادية لأهل يثرب، وقد اتخذوا من الإبل مقياساً للثروة، فقد كانت تستخدم بالتجارة وكما بها تقدر الديات والفدية والمهور، كما تعد مصدراً لتموين السكان باللحوم والصوف.
٥- لقد برعوا أهل يثرب بصناعات متعددة ولاسيما التي تعتمد على الانتاج الزراعي وأهمها صناعة الخمور، كما عرفوا بصناعة الحلي، والحدادة والنسيج والبناء، وغيرها.

٦- يحيط يثرب قرى ويضرب حولها البدو من كل ناحية وهي بالنسبة لهم واسطة العقد وعاصمة الإقليم فقد كانوا يقصدونها لبيع منتوجاتهم ويشترون حاجاتهم، ولاسيما وقوع يثرب في الطريق بين الحجاز والشام جعلها محطاً تلتقي فيه القوافل الذاهبة إلى الشام، والقوافل القادمة منها، وكان أهل يثرب يستفيدون من مرور هذه القوافل ببلدهم حيث كانوا يشترون من القادمين ما يلزمهم ويبيعون للذاهبين ما يتزودون به في طريقهم، وكل هذا ساعد على قيام بعض الأسواق التي كانت لها ارتباط وثيق بطريق القوافل القديم، ومن أشهرها سوق بني قينقاع وسوق زباله.

٧- إن أساس المجتمع اليثربي يقوم على أساس النظام القبلي، فالقبيلة هي وحدة الحياة الاجتماعية، والمجتمع يتكون من ثلاثة طبقات، وهي (طبقة الأحرار، وطبقة الموالي، وطبقة العبيد).

الهوامش:

(١) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج١، دار صادر، بيروت، د. ت، ص٢٣٥.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)،مختار الصحاح،تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط٥، الدار النموذجية، بيروت، ١٩٩٩، ص٤٩.

(٣) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان، مج٦، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ص٤٣٠.

(٤) سورة الأحزاب، الآية:١٢-١٣.

(٥) برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦، ص١٨٥؛
Oleary. De lacy, D. D. Arabia before Muhammad, London, 1927, P.137.

(٦) ابن النجار، محمد بن محمود، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تقديم وتحقيق وتعليق: د.محمد زينهم محمد غرب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٩٥٦، ص٣٢-٣٣.

(٧) الشريف: أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ص)، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٣، ص٢٣٩؛
Hitti, P. K.: "History of the Arabs" London, 1960, P. 104.

(٨) غضبان، ياسين، مدينة يثرب قبل الإسلام، ط١، دار البشير للنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٧.

(٩) الشريف، مصدر سابق، ص٢٣٩.

(١٠) ظاظا، حسن، المجتمع العربي القديم من خلال اللغة دراسات تاريخ الجزيرة العربية- الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام، مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٨٤، ص١٨٥.

(١١) الحمراوي، محمود الزراعي، أتريبو (يثرب) الاسم القديم للمدينة، تاريخ وحضارة المدينة المنورة عبر العصور، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، ٢٠١٠، ج١، ص١٧.

(١٢) برو، مصدر سابق، ص١٨٤.

(١٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣، ج٤، ص١٣١.

(١٤) الأنصاري، عبد القدوس، آثار المدينة المنورة، ط٣، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٣٩٣هـ، ص١٢٦-١٢٧؛ وهيكل، محمد حسين، في منزل الوحي، ط٨، دار المعارف، مصر، د. ت، ص٥١٢-٥١٤.

(١٥) الحاج، محمد بن علي، حملة الملك نبونيد على تيماء من خلال تقشين ثموديين جديدين الملك دومه (ادوماتو)، مجلة هيرودون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الردمك، العدد العاشر، ص٧٩؛
Gadd, C. J. "The Harran Inscripition of Nabonidus", Anatolian Studies Journal of the British Institute of Archaeology at Ankara, London, 1958, Vol. 8, P. 84.

(١٦) شرف الدين، أحمد حسين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، مقال في دراسات تاريخ الجزيرة العربية- الكتاب الثاني- الجزيرة العربية قبل الإسلام، مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٨٤، ص٢٥١.

(١٧) السهيلي، عبد الرحمن، الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ج٤، تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، مصر، ص٢٩١.

(١٨) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، ط١، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١، ص٨٣.

(١٩) الآطام: مأخوذ من أئتطم إذا ارتفع وعلا، وهو الحصن . محمود، محمد عرفه، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ١٩٩٥، ص١٥٣.

(٢٠) السيد، ناصر، يهود يثرب وخيبر الغزوات والصراع، ط١، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٩٢، ص١٤-١٥.

(٢١) الصافي، رنا طعيمه حسين، الأنظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة- كلية الآداب- قسم التاريخ، ٢٠٠٥، ص١٠٥-١٠٦.
(٢٢) حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ٢٠٠٢، ص٢٣٥.
(٢٣) الصافي، مصدر سابق، ص١٠٦.
(٢٤) بدر، عبد الباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج١، ط١، السعودية، ١٩٩٣، ص٦٥.
(٢٥) المولى بك، ومحمد أحمد جاد، وعلي محمد البيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦١، ص٦٣-٦٤.
(٢٦) الموسوعة المملكة العربية السعودية، مج٤، منطقة المدينة المنورة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض- السعودية، ١٤٢٨هـ، ص١٩٥-١٩٦.
(٢٧) الوكيل، محمد السيد، يثرب قبل الإسلام، ط١، دار المجتمع للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٨٦، ص١٤٧.
(٢٨) كساب، نعيم طوني، موضوعات الشعر وخصائصه في يثرب حتى الهجرة، رسالة ماجستير، الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٧٠، ص١١.
(٢٩) شعبان، أحمد محمد محمد، الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبيل الهجرة وبعدها- دراسة مقارنة، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، العدد ٣١، ٢٠٠٩، ص١٠.
(٣٠) خربوطلي، شكران، الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبل الهجرة وأثر الهجرة عليها، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد ٥٥-٥٦، ١٩٩٦، ص٤٠-٤٢.
(٣١) شاهين، رياض مصطفى أحمد، النشاط الاقتصادي لليهود في الحجاز قبل الإسلام، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، العدد ١١، ٢٠٠٣، ص٧٠.
(٣٢) محمود، مصدر سابق، ص٢٣٢.
(٣٣) الشريف، مصدر سابق، ص٣٠٩.
(٣٤) الوكيل، مصدر سابق، ص١٦٢-١٦٣.
(٣٥) كعكي، عبد العزيز بن عبد الرحمن، البنية العمرانية للمدينة المنورة قبل الإسلام، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، العدد٤، ٢٠٠٣، ص٩١؛ وسمسم، عبد المعطي بن محمد بن المعطي، أسواق يثرب في العصر الجاهلي، مجلة كلية الآداب- جامعة نها، مج ٢٨، العدد١، ٢٠١٢، ص١٦٣.
(٣٦) شهاب الدين، تحية محمد محمود، البعد الثقافي لمجتمع مدينة يثرب قبل الإسلام، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة لمنورة، السعودية، العدد ٤٥، ٢٠١٨، ص١٧١-١٧٤.
(٣٧) شعبان، مصدر سابق، ص١٥.
(٣٨) بدر، مصدر سابق، ج١، ص١٠٩.
(٣٩) الوكيل، مصدر سابق، ص١٩٣.
(٤٠) الشريف، مصدر سابق، ص٣٦.
(٤١) المصدر نفسه ، ص٤٠.
(٤٢) بدر، مصدر سابق، ج١، ص١١٠.
(٤٣) الحاطي، يوسف بن عبد الله، الاتجاهات الدينية في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، ١٤٠٦هـ، ص٧٠-٧٢.
(٤٤) الدبيسي، محمد إبراهيم، أحواش المدينة المنورة- مقارنة وصفية، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، العدد١٣، ٢٠٠٥، ص١٥٧.
(٤٥) بدر، مصدر سابق، ج١، ص١١٣.
(٤٦) كعكي، مصدر سابق، ص٨٨.
(٤٧) المغامسي، فؤاد بن ضيف الله، تحصينات المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، العدد٤٧، ٢٠١٨، ص٢٦٢.
(٤٨) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ط١، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ١٩٨٩، ج٢، ص١٦٥.
(٤٩) الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكتبة الأسدي، ٢٠٠٣، ص١٩٧.
(٥٠) الكهالي، علي صالح علي ، الحياة السياسية والدينية في اليمن القديم والحجاز (الفترة من القرن الرابع حتى السادس الميلاديين)، رسالة ماجستير، جامعة عدن، كلية الآداب- قسم التاريخ والآثار، ٢٠٠٢، ص٩٤.

(٥١) انتجثوا: استخرجوا. الكلبي، أبي المنذر، هشام بن محمد بن السائب، كتاب الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، ط٣، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥، ص٦.
(٥٢) المصدر نفسه، ص٥١.
(٥٣) المصدر نفسه، ص٥٤.
(٥٤) العلي، فيصل محمد، الحياة الدينية في الحجاز قبل الإسلام، مجلة فكر وإبداع، مصر، ٢٠١٠، ج٥٨، ص٢٦٢.
(٥٥) الحوت، محمود سليم، في طريق الميثولوجيا عند العرب، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٤٧.
(٥٦) الوكيل، يثرب قبل الإسلام، ص١٠٤.
(٥٧) قديد: موضع قرب مكة، المشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر. ابن هشام، السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٣٦، ج١، ص٨٧-٨٨.
(٥٨) الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ص١٩٦-١٩٧.
(٥٩) الملاح: هاشم يحيى،الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط١،دار الكتب العلمية، ص٣٣٨-٣٣٩.
(٦٠) الزوري، راكان غصاب، يهود يثرب (المدينة)، رسالة ماجستير، جامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠١، ص٢٧.
(٦١) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص٣٣٩-٣٤٠.
(٦٢) سورة المائدة، الآية: ٤٣.
(٦٣) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٦٤) الوكيل، يثرب قبل الإسلام، ص١١٢.
(٦٥) مظهر، سليمان، قصة الديانات، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٥، ص٣٢٣.
(٦٦) المصدر نفسه، ص٣٣٧-٣٣٨.
(٦٧) الملاح، الوسيط، ص٣٤١.

Bibliography:

awlaan: alquran alkarim.

thanyaan: almasadir .

1- abin alnajar, muhamad bin mahmud, aldurat althaminat fi tarikh almadinati, taqdim watahqiq wataeliqi: du.muhamad zayanuhum muhamad gharba, maktabat althaqafat aldiyniati, masr, 1956.
2- abin dirid, 'abu bakr muhamad bin alhasani, aliashtiqaqi, ta1, tahqiqu: eabd alsalam harun, dar aljili, birut, 1991.
3- abin manzur, 'abi alfadl jamal aldiyn muhamad bin mukram, lisan alearbi, muj1, dar sadir, birut, du. t.
4- abin hisham, alsiyrat alnabawiati, haqaqaha wadabtaha washarhaha wawadae faharisha: mustafaa alsaqaa wabrahim al'abyarii waeabd alhafiz shalabi, matbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladuhu, masr, 1936.
5- al'azraqi, 'abi alwalid muhamad bin eabd allh bin 'ahmadu, 'akhbar makat wama ja' fiha min aliathar, dirasat watahqiqu: eabd almalik bin eabd allh bin dahiish, ta1, maktabat al'asdi, 2003.
6- alhamwi, shihab aldiyn 'abi eabd allah yaqut, muejam albildan, muj6, dar sadr, birut, 1977.

7- alraazi, muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alhanafiu (t 666h),mukhtar alsahahi, ta5, tahqiqu: yusif alshaykh muhamad, almaktabat aleasriati- aldaar alnamudhajiatu, bayrut, 1999.

thalthaan: almarajie :

8- al'ansari, eabd alqiduws, athar almadinat almunawarati, ta3, almaktabat alsalafiat bialmadinat almunawarati, alsueudiati, 1393hi.

9- badar, eabd albastu, altaarikh alshaamil lilmadinat almunawarati, ta1, alsaeudiati, 1993.

10- bru, tawfiqi, tarikh alearab alqadimi, ta2, dar alfikri, dimashqa, 1996.

11- alhaji, muhamad bin eulay, hamlat almalik nabunid ealaa tayma' min khilal taqshin thamudiin jadidayn almalik dumuh (adumatu), majalat hirudun lileulum al'iinsaniat walaijtimaeiati, alradmiku, aleadad aleashir.

12- alhamrawi, mahmud alziraei, 'atribu (ythirbi) aliaism alqadim lilmadinati, tarikh wahadarat almadinat almunawarat eabr aleusuri, aljameiat altaarikhiat alsaeudiat, alrayad, 2010.

13- hamzat, fuaadi, qalb jazirat alearabi, ta1, maktabat althaqafat aldiyniati, masr, 2002.

14- alhut, mahmud salim, fi tariq almithulujia eind alearabi, ta1, dar alnahar lilnashri, bayrut, 1979.

15- kharbutli, shikran, alhayaat alaiqtisadiat fi almadinat almunawarat qabl alhijrat wa'athar alhijrat ealayha, majalat dirasat tarikhiatin, jamieat dimashqa, aleadad 55-56, 1996.

16- aldibisi, muhamad 'iibrahim, 'ahwash almadinat almunawarati- muqaranatan wasfiatun, majalat markaz buhuth wadirasat almadinat almunawarati, alsaeudiat, aleadadi13, 2005.

17- dlu, burhan aldiyn, jazirat alearab qabl al'iislami, ta1, dar alfarabi, birut-lubnan, 1989.

18- alzuwri, rakan ghasab, yahud yathrib (almadinati), risalat majistir, jamieat al'urduniyati, kuliyat aldirasat aleilya, 2001.

19- samismi, eabd almueti bin muhamad bin almueti, 'aswaq yathrib fi aleasr aljahili, majalat kuliyat aladab- jamieat nahar, maj 28, aleudadu1, 2012.

20- alshili, eabd alrahman, alrawd alanf fi sharh alsiyrat alnabawiat liaibn hisham, tahqiq wataeliq washarha: eabd alrahman alwakili, dar alkutub alhadithati, misr.

21- alisayid, nasir, yahud yithrib wakhaybar alghazawat walsiraei, ta1, almaktabat althaqafiati, bayrut, 1992.

22- shahin, riad mustafaa 'ahmadu, alnashat aliaiqtisadiu lilyahud fi alhijaz qabl al'iislami, majalat almuarikh alearabii, alqahirati, aleadad 11, 2003.

23- shraf aldiyn, 'ahmad husayn, masalik alqawafil altijariat fi shamal aljazirat alearabiat wajanubiha, maqal fi dirasat tarikh aljazirat alearabiat- alkutaab althaani- aljazirat alearabiat qabl al'iislami, mutabie jamieat almalik saeud, 1984.
24- alsharif: 'ahmad 'iibrahim, makat walmadinat fi aljahiliat waeahd alrasul (sa), dar alfikr alearabii, masr, 2003.
25- shaeban, 'ahmad muhamad muhamad, alhayaat alaiqtisadiat fi almadinat almunawarat qubayl alhijrat wabaedaha- dirasat muqaranati, majalat markaz buhuth wadirasat almadinat almunawarati, alsaeudiat, aleadad 31, 2009.
26- shihab aldiyn, tahiat muhamad mahmud, albued althaqafii limujtamae madinat yathrib qabl al'iislami, majalat markaz buhuth wadirasat almadinat limunawarati, alsaeudiat, aleadad 45, 2018.
27- alsaafy, rana taeimuh husayn, al'anzimat alaijtimaeiat walsiyasiat fi shibh aljazirat alearabiat qabl al'iislami, risalat majistir, jamieat alkufat- kuliyat aladab- qism altaarikh, 2005.
28- zaza, hasan, almujtamae alearabii alqadim min khilal allughat dirasat tarikh aljazirat alearabiat- alkutaab althaani, aljazirat alearabiat qabl al'iislami, mutabie jamieat almalik saeud, 1984.
29- eali, jawadi, almufasal fi tarikh alearab qabl al'iislami, ta2, jamieat baghdad, baghdad, 1993.
30- aleali, fayasal muhamad, alhayat aldiyniat fi alhijaz qabl al'iislami, majalat fikr wa'iibdaei, masr, 2010.
31- ghadban, yasin, madinat yathrib qabl al'iislami, ta1, dar albashir lilnashri, birut, 1993.
32- ksab, naeim tuni, mawdueat alshier wakhasayisuh fi yathrib hataa alhijrat, risalat majistir, aldaayirat alearabiat fi aljamieat al'amrikiati, bayrut, 1970.
33- kaeki, eabd aleaziz bin eabd alrahman, albinyat aleumraniat lilmadinat almunawarat qabl al'iislami, majalat markaz buhuth wadirasat almadinat almunawarati, alsaeudiat, aleadadu4, 2003.
34- alkilbi, 'abi almundhiri, hisham bin muhamad bin alsaayibi, kitab al'asnami, tahqiqu: 'ahmad zaki basha, ta3, matbaeat dar alkutub almisriati, alqahirati, 1995.
35- alkahali, eali salih eali , alhayaat alsiyasiat waldiyniat fi alyaman alqadim walhijaz (alfatrat min alqarn alraabie hataa alsaadis almiladiina), risalat majistir, jamieat eadan, kuliyat aladab- qism altaarikh waliathar, 2002.
36- mazhari, sulayman, qisat aldiyanati, maktabat madbuli, masri, 1995.
37- almati, yusif bin eabd allah, alaitijahat aldiyniat fi aljazirat alearabiat fi aleasr aljahili, risalat majstir, jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, kuliyat aldaewat wal'iielami, 1406hi.

38- mahmud, muhamad earafahu, alearab qabl al'iislam 'ahwaluhum alsiyasiat waldiyniat wa'ahamu mazahir hadaratihim, ta1, eayin lildirasat walbuhuth al'iinsaniat walaijtimaeiati, masr, 1995.
39- almughamisi, fuaad bin dayf allahi, tahsinat almadinat almunawarat bayn aleimarat waltaarikhi, majalat markaz buhuth wadirasat almadinat almunawarati, alsaeudiat, aleudadi47, 2018.
40- almawsueat almamlakat alearabiat alsueudiatu, mintiqat almadinat almunawarati, maktabat almalik eabd aleaziz aleamati, mij4, alriyad-alsueudiat, 1428hi.
41- almawlaa bika, wamuhamad 'ahmad jad, waeali muhamad albijawi, wamuhamad 'abu alfadl 'iibrahim, 'ayaam alearab fi aljahiliati, manshurat almaktabat aleasriati, bayrut, 1961.
42- hikla, muhamad husayn, fi manzil alwahi, ta8, dar almaearifi, masr, du. t.
43- aluakili, muhamad alsayidi, yathrib qabl al'iislami, ta1, dar almujtamae lilnashr waltawzie, alsueudiati, 1986.

rabeaan: almasadir al'ajnabiati:

1- Gadd, C. J. "The Harran Inscripition of Nabonidus", Anatolian Studies Journal of the British Institute of Archaeology at Ankara, London, 1958, Vol. 8.
2- Hitti, P. K.: "History of the Arabs" London, 1960.
3- Oleary. De lacy, D. D. Arabia before Muhammad, London, 1927.